٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

(بطاقة عالم)

العلامة الشيخ محمود كوثراني

إنّه العلامة الشيخ محمود ابن الشيخ حسين الكوثراني، من علماء القرن الخامس عشر هجري. كان عالماً فاضلاً، صافي القلب ومحبّاً للآخرين، لم يعرف الكراهية.

ولد الشيخ محمود في قرية (الغسانية) من جبل عامل سنة 1927م، في بيتِ علمٍ وورعٍ وتقوى وزهد، فتعلّم القراءة والقرآن الكريم على أمّه الفاضلة والمربية الحاجة فاطمة أسعد، التي أغدق عليها زوجها العلامة الشيخ حسين ـ والد الشيخ محمود ـ من معرفته وعلمه.

كما درس في (صيدا) في المدرسة العصرية (الرشيدية)، واستفاد منها، حيث قرأ فيها، وأتقن اللغة الفرنسية.

غادر جبل عامل لطلب العلم سنة 1955م، واشتغل على فضلاء وأساطين الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وحضر على كل من: المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محسن الحكيم، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد نصر الله المستنبط، والشيخ محمد رضا المظفر، كما درس في كلية الفقه التي أسّسها الشيخ محمد رضا المظفر، ونال المرتبة الأولى فيها.

كان بيت الشيخ محمود أحد البيوتات الأساسية المعتمدة لدى اللبنانيين المقيمين في النجف الأشرف، وحتى الذين زاروا العراق من السياسيين أمثال: كمال جنبلاط، صائب سلام، أحمد الأسعد.

عاد إلى جبل عامل سنة 1969م، عالماً فاضلاً يحمل معه همّ التبليغ الديني من وعظٍ وإرشادٍ وإصلاح ذات البين.

مصنفاته: ترك مخطوطة بالأصول العملية، طُبع منها الإستصحاب فقط، ومجموعة قصائد، وبعض التراجم. وترك ذكريات جميلة لا زالت في أذهاننا، نحن وأهالي المنطقة.

وفاته: إلتحق بالرفيق الأعلى في أيار سنة 2005م، وشيّع في مأتم مهيب إلى مثواه الأخير، وشُيّد له ضريحٌ خاص في بلدته (الغسانية).

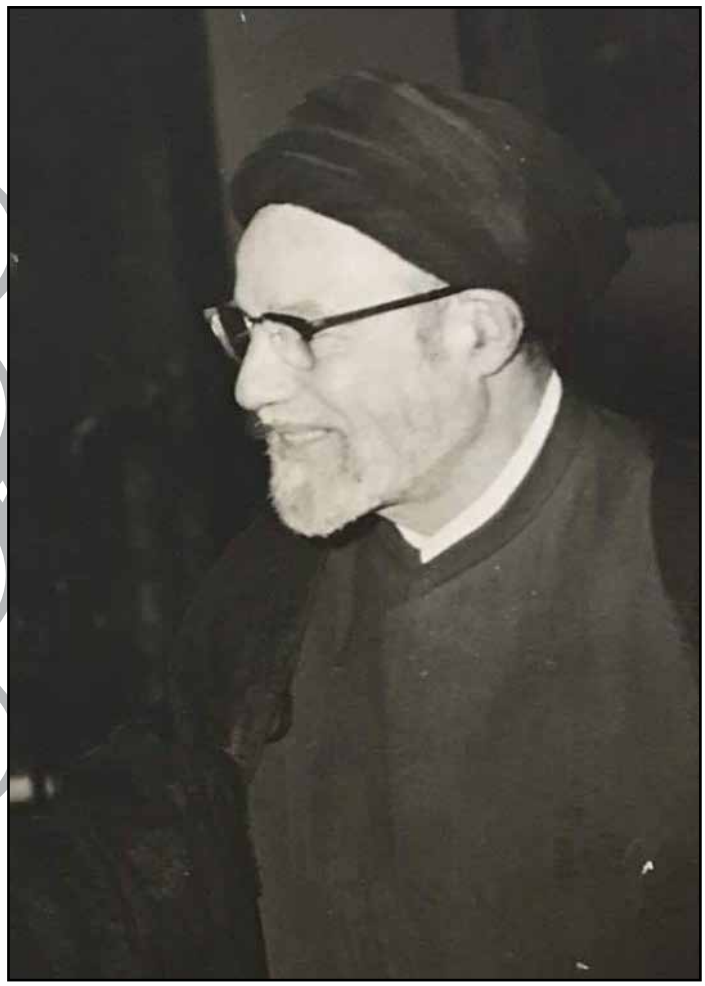

العلامة المفتي السيد حسين الحسيني

(1906 ـ 1970 م / 1324 ـ 1390 هـ).

السنة السادسة - العدد الثالث والستون - أيار ٢٠١٧ م - شعبان ١٤٣٨هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

العلامة المفتي السيد حسين الحسيني (طاب ثراه)

من علماء القرن الرابع عشر هجري، وأحد الذين ساروا على درب الإصلاح، رافضاً الإنصياع للتعصب الأعمى، وللطقوس التي لا تمت إلى القضية المقدسة لا من قريب ولا من بعيد، والتي خلط أصحابها بين الإلتزام الكامل بثورة الإمام الحسين عليه السلام، المركبة من شقين: العاطفي. وبما تُمثّل من بكاء وجزع، ولبس السواد وإظهار الحزن، ولطم الرؤوس والصدور، بما يتناسب مع القضية المقدسة، وبين التفكر بمفاهيم كربلاء، والإنصراف لاستثمار تلك المظلومية الكبرى، التي وقعت على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تصلح لتكون عنوان الغضب والثورة على الظالمين والمطالبة بالإصلاح، والتي يتجاوز صداها دائرة المسلمين إلى عموم البشرية. ولعلّ **السيد حسين الحسيني**، كان من هؤلاء الرجال والعلماء الذين ساروا في ركب الإصلاح ورفض الإنصياع لمنطق التعصب القائم على الجهل وعلى الإلتزام بتقاليد وأعراف ليس لها علاقة بالعقل ولا بالمنطق، ولا تخدم القضايا المقدسة الكبرى لهذه الأمة، وسنشير إلى موقفه الشجاع في معرض حديثنا عنه رحمة الله.

ولد **السيد حسين الحسيني** في قرية (شمسطار) البقاعية سنة ١٣٢٤هـ الموافق لسنة ١٩٠٦م، في ظروف قاسية على الصعيد الإقتصادي، وكان العثمانيون لا زالوا جاثمين على هذه المنطقة، التي تمرّ بأوضاع صعبة، ويدفع أهلها الأثمان الباهظة، نتيجة الهيمنة العثمانية القائمة على الجهل والتعصب، فلم يكن لجشعهم حدود.

كانت ولادته قبل الحرب العالمية الأولى بثمان سنوات، حيث وقعت الحرب العامة سنة ١٩١٤م، واستمرت أربع سنوات، وانتهى معها الحضور العثماني في المنطقة، ولم يفِ الحلفاء بما وعدوا، فلم تذهب البلاد إلى الإستقلال، وإنما عادت لتدفع ضريبة الإنتداب الفرنسي المتوحش، الذي كان يدعي الحضارة والتطور، ولم يرَ الشعب اللبنان والسوري في حضارة هذا الإنتداب شيء.

ينتهي نسب السيد حسين إلى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وعائلته تُعرف (بالحسيني)، وهي من العوائل الكبيرة، ولها حضورها وتأثيرها في المنطقة، وقسم من عائلة (الحسيني) سكنت بلدة (شمسطار)، تلك البلدة المتنورة، خرج منها علماء وأدباء وسياسيون، وبعض أبنائها كان له مشاركة فعالة في السلك العسكري والأمني، وعلى سبيل المثال، ف**السيد حسين الحسيني** كان يَشغل منصب (الإفتاء) والرئيس **السيد حسين الحسيني** كان رئيساً لمجلس النواب، والدكتور أسعد دياب، كان وزيراً، وعضواً في المجلس الدستوري، ورئيس جريدة السفير الأستاذ طلال سلمان، والسفير مصطفى

زين، والسفير حسام دياب، والعميد أسعد الطفيلي الذي يَشغل اليوم الرئيس الأعلى للجمارك، وبعض أبناء (شمسطار) كان لهم دور خارج الوطن، كالبروفسير حسن الحاج دياب عميد الجامعة الأمريكية في (أبو ظبي)، وهناك العديد من الأساتذة الجامعيين من بينهم الدكاترة: محمد أسعد الزغبي، ومهدي الحاج حسن، وحسين الحاج حسن، وشبيب الحاج دياب، وغيرهم، ولعلي لا أستطيع في هذه العُجالة أن أقوم بإحصاء كامل لفعاليات هذه البلدة الكريمة، وهم كثر، وقد شغلوا مواقع مختلفة، وهذا مما يؤشر على أهمية هذه البلدة وعلى موقعها الكبير على الساحة اللبنانية. ومن هؤلاء الأعلام **المفتي السيد حسين الحسيني**، ولا بدّ في البداية من الحديث عن حياته الشخصية، وكيف انتسب إلى طلب العلم، وعودته إلى بلاده، حيث أنه لم يكن مجرد عالم يقبل بالتأثير المحدود، وإنما أراد المشاركة بالحياة العامة.

نشأ السيد حسين في قرية (شمسطار)، في مرحلة معقدة للغاية، فالعثمانيون بدل من أن يعملوا على إراحة الناس، ليلتفوا حولهم، أخذوا يُنكلّون بهم، وكان واليهم على بلاد الشام (السفاح جمال باشا)، من أشدّ المتعصبين، حيث مارس سياسة العدوان، وصبّ جام غضبه على أهلنا، بعدما شعر أنّهم يميلون للحرية والإستقلال، ومما زاد في بلاء الناس الأضرار الإقتصادية والصحية التي لحقت بهم جراء الحرب العالمية الأولى.

وكان بيت **السيد حسين الحسيني**، قد أصابه ما أصاب عامة الناس، ولم تنتهِ هذه الآلام بتوقف الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م، فتداعياتها استمرت لسنيين، لكن الذي كان يهوّن الخطب هو العقيدة الصحيحة والإيمان بالله تعالى.

ولم يغب عن بال ذلك الشاب اليافع في تلك المرحلة، الإمامُ الثامن من أئمة أهل البيت عليه السلام، وهو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، حيث كان يقول رحمه الله: «**وقد لفتتني عقيدتي بأنّه لم يلتجئ أحد إلى الإمام الرضا عليه السلام، ويتوسل إلى الله به، إلّا وفرّج الله كربه، وكشف عنه غمه وهمه**».

لكن بقيت المشكلة كيف يصل إلى مدينة (مشهد) من خراسان، وهي بعيدة جداً، وبالنسبة إليه هو أمر مستحيل، فالوصول إلى (بيروت) يُعتبر مستحيلاً آنذاك.

لكن إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه، وتمثّل قول الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلّا لصابر

وصادف أن التقى بابن عمه، وكان قوي البنية، وأكبر منه سناً، واتفقا على الذهاب إلى إيران عن طريق سوريا والعراق، مشياً على الأقدام، على أن يعملا في الطريق، ويبيتان عند أهل الخير في تلك البلاد.

وغادرا البلدة متّكلين على الله تعالى عن طريق حلب، ولقيا من أهالي القرى كلّ الخير والكرم، وهذه طبيعة الناس، من إكرام الضيف. والذي كان يهون الخطب، والمعاناة من قطع كل هذا الطريق مشياً على الأقدام، هو الشوق لزيارة العتبات المقدسة، ولكن في نفس الوقت كان طريقهم على أقدامهم يمرّ بجماعات لا تعرف الإنسانية، فكانوا يتعرضون لهم بالسلب والضرب، ومع كلّ هذه المعاناة، وصلا إلى العراق، وكانت المحطة الأولى، مقام الإمامين موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد عليه السلام في الكاظمية من بغداد، وكان معهما بعض النقود، نتيجة أنهما كانا يعملان أثناء المسير إلى العراق، فنزلا في (خان)، كان ينزل فيه الزوار، وتوجها إلى زيارة المرقد المطّهر، وهما يتمثلان قول الشاعر:

لُذ إن دهتك الرزايَا
والدهرُ عيشكَ نَكدُ

بـــكـــاظـــم الـــغـــيـــظ مـــوســـى
وبـــــالـــــجـــــوادِ مـــحـــمـــد

يقول السيد حسين: «**كان كل همّي هو الدعاء والتوسل، بأن يوفقني الله تعالى للإيمان، والحصول على مرضاته، ويضيف: بالفعل، أحسست بما يُثلج صدري، وكأنّ الله قبل مني**».

بقيا في بغداد لفترة، وكانا يعملان من أجل تحصيل لقمة العيش، وكانت أمور المعاش رخيصة، والملك فيصل الأول، الذي أصبح ملكاً عللا العراق، وأخذ العراقي عهد يتجه نحو الإعمار والتنمية، فكانت العناية بالري والزراعة، وإصلاح الطرقات.

بقيا يعملان في الكاظمية ثلاثة أسابيع، واتجها نحو (كربلاء) لزيارة سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وأخيه أبي الفضل العباس، ولم يتغيّر الدعاء عند حرم الإمام الحسين عليه السلام، فكان التضرع إلى الله تعالى، بالحصول على مرضاته، بعد أسبوع قضاياها بالدعاء والصلاة، اتجها إلى النجف الأشرف، واستفادا من هذا المسير، حيث تمكنا من العمل وتحصيل بعض النفقات حتى وصلا النجف عن طريق الكوفة، وصادف ذلك اليوم (الثلاثاء)، وكانت الحوزة العلمية تعتقد بزيارة مسجد السهلة ليلة الأربعاء، لتجديد العهد بالإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

وكان الناس يلتزمون بما يقوله علماؤهم، فكانوا يخرجون الثلاثاء إلى زيارة مسجد الكوفة، وهو أحد الأمكنة الأربعة التي يتخيّر فيها المسافر بين القصر والتمام، وبعد تأدية المستحبات، وزيارة المكان الذي كان يُصلّي فيه الإمام علي عليه السلام، حيث تعرض لضربة على رأسه الشريف من أشقى الأشقياء (ابن ملجم)، وأيضاً زيارة مقام الشهيد سفير الإمام الحسين عليه السلام، مسلم بن عقيل، ومقام هاني بني عروة.

ليلاً يتجهون إلى مسجد السهلة، وهو من المساجد الأساسية والمعتبرة، وارتبط هذا المسجد باسم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وأنه سيكون بيت ومقر الإمام المهدي عجل الله فرجه عند خروجه المبارك، ولهذا يذهب العلماء والزوار كل ليلة أربعاء لتجديد العهد بإمامهم صاحب الزمان عجل الله فرجه، ولطالما ظهرت بركات هذا المسجد، وهذا التعلّق، وانعكاس ذلك على تربية النفس وصفائها.

وبعد أن أنهى **السيد حسين الحسيني** وابن عمه، أعمال مسجدي الكوفة والسهلة، وباتا تلك الليلة في مسجد السهلة، كان لا بدّ من التوجه صباح الأربعاء إلى النجف الأشرف للتشرف بزيارة الحرم المطهر حيث المقام المقدس للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد التشرف بالزيارة، شعر السيد حسين، وكأنّ الله تعالى قد استجاب دعاءه عند المراقد المقدسة في الكاظمية وكربلاء والكوفة والسهلة، وأنه حاز على العناية الإلهية وشملته ألطافه الخفية، فرفض العودة مع ابن عمه إلى بغداد، وأصرّ على البقاء في النجف الأشرف، ومجاورة ذلك الإمام العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام، والإستفادة من الحوزة العلمية، وخصوصاً عندما شاهد تلك الحياة الطيبة والصفاء الحقيقي، عند علماء وطلاب الحوزة العلمية، وكانت البداية من المسجد (الهندي) المعروف في النجف، والمجاور للحرم المطهر، فكان في النهار يحضر حلقات الدرس ويراقب الطلاب، وطريقة تلقّيهم الدروس، وفي الليل ينام بالمسجد، واستمر على هذا الحال عدّة أيام حتى تبلورت فكرة عدم العودة إلى لبنان، والبقاء في النجف الأشرف، والإنتساب إلى الحوزة العلمية والتفرغ لطلب العلم، وخصوصاً أنّ هذا الطريق هو الأقرب إلى مرضاة الله تعالى، حيث لا جاه ولا سلطة ولا مال، ولا مقومات حياة، وحاله سيكون حال آلاف الطلاب الذين

ارتضوا لأنفسهم هذه الحياة الصعبة والخالية من ملذات الدنيا تماماً، وكان الذي يُهون الخطب، لذة مجاورة الإمام عليه السلام، والحصول على العلم.

وأعانه الله على هذا القرار من خلال تسخير بعض الطلبة العامليين، فشجعوه ورحّبوا به، وتحدثوا له مع المرجع الديني الشيخ أحمد كاشف الغطاء، وخُصّصت له بعض الأرغفة، على أن يتسلمها يومياً من أحد الخبازين.

وكانت الفرحة لا توصف عند السيد حسين، أن الله قبل منه هذا القرار، وقد هيأ له قوته، ثم تهيأت له غرفة في مدرسة (المشراق)، عادةً هذه المدارس تُعد لسكن الطلاب المجرّدين، وهي تختلف عن المدارس الدينية في لبنان، التي هي عبارة عن مكان الدرس والتحصيل، والمنامة في بعض الأحيان، بينما المدارس في النجف، هي أشبه ما تكون بالفنادق لسكن الطلاب، أما الدروس، فتكون في المساجد وفي الصحن الشريف.

وعندما عاد ابن عمه مجدداً إلى النجف ليقنعه بالرجوع معه إلى لبنان، وجده قد اعتمر العمامة السوداء، وأصبح يرتدي زي أهل العلم، كما ينقل الأديب جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم)، حيث كان في النجف الأشرف، وتعرّف إلى هؤلاء الطلبة، واستمرت العلاقة معهم حتى بعد عودتهم إلى لبنان، وكان يأتي إلى لبنان ويلتقيهم ويعقد معهم مجالس الأدب والشعر، كما سنبين في سياق الترجمة.

بقي السيد حسين في النجف الأشرف زمناً طويلاً، وطالما أكل الرغيف من دون إدام، ولربما كان معه بعض التمر فقط. وبعد مدّة من بقائه في النجف، عُرف السيد حسين بين الطلاب بالتقوى الصافية البعيدة عن التزمّت، فكان طيباً بشوشاً مربياً لنفسه ولسانه في عدم ذم الآخرين أو الحسد، فلم يسمع أحد منه يوماً أنه يستغيب أحدا أو يذمه أو يشتمه. في تلك المرحلة، كان من أبرز العامليين الشيخ حسين همدر المعروف بعلمه وصلاحه، فما كان من أهل السيد حسين إلا أن راسلوا الشيخ حسين همدر، وأرسلوا له مبلغاً من المال ليعطيه إلى ولدهم السيد حسين، ولم يكن الشيخ حسين همدر يعرف السيد حسين، ولكن بمجرد أن سأل عنه الطلبة اللبنانيين أرشدوه إليه وامتدحوه أمامه، فَبلّغه رسالة أهله والمبلغ المُقدّم إليه بواسطته، واستطاع السيد حسين أن يحجز له مكانة في قلب الشيخ حسين همدر، وكأنّ العناية الإلهية أرادت أن يكون للسيد موقعاً في قلب الشيخ همدر، فقد حاز على منزلة عنده، وأُعجب به، كطالب مُجدٍّ ومتمسكٍ بسلوك الطالب التقي الزاهد. وبالمناسبة، فالشيخ حسين همدر هو صهر السيد محسن الأمين على شقيقته، وتزوج السيد حسين كريمة الشيخ حسين همدر، وصارت تربطه علاقة وثيقة بـ (آل الأمين)، وبزعيم العائلة آنذاك السيد محسن الأمين.

المرحلة التي كان فيها السيد حسين في النجف، كانت الحوزة العلمية تعجّ بالأساطين، أمثال: الميرزا الشيخ محمد حسين النائيني الذي توفي في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ وهو من كبار العلماء، وتخرّج عليه كبار العلماء، كالسيد محمد حسين الطباطبائي، والشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني، والسيد محمد هادي الميلاني والسيد محمود الشاهرودي، والسيد صدر الدين الصدر، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محسن الحكيم، وغيرهم.

ومن الأساطينِ المحقق الكبير آقا ضياء الدين العراقي، ولد سنة ١٨٦٤م، وتوفي سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، وهو الشيخ علي الملقب بضياء الدين، وهو فقيه إمامي كبير، قام بتدريس البحث الخارج بعد رحيل المرجع الآخوند

١٣٢٩هـ /١٩١١م، وكان ضياء الدين من المجددين في علمي الفقه والأصول، ومن تلامذته: السيد محسن الحكيم، السيد محمد تقي الخونساري، السيد أبو القاسم الخوئي، والسيد عبد الأعلى السبزواري، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد شهاب الدين المرعشي، والشيخ محمد تقي بهجت، وغيرهم من الأفاضل، و**السيد حسين الحسيني** كان في زمن هؤلاء الأساطين مضافاً لعلماء كاشف الغطاء والجواهري.

أما الطلبة اللبنانيين في تلك المرحلة، فكان الشيخ محمد جواد مغنية، وأخوه العلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم مغنية، والشيخ بدر الدين الصائغ، وغيرهم.

إذاً، السيد حسين من تلك المرحلة، التي لو قُدر له البقاء في النجف الأشرف، لصار من كبار العلماء، ولكن على ما يظهر فإن مدّة إقامته في النجف الأشرف، لم تصل إلى العشر سنوات، فهو حاز على الفضيلة العلمية التي أهلته للقيام بوظيفته الشرعية في لبنان.

في تلك المرحلة برزت حركة إصلاحية قادها السيد محسن الأمين الذي كان مرجعاً في سوريا، تُقابلها حركة متشددة قادها الشيخ عبد الحسين صادق في النبطية.

ولا أستبعد أن يكون السيد الأمين قد استلهم فكرة الإصلاح في المنبر الحسيني وما يخصّ عاشوراء، من العلامة الشيخ موسى أمين شرارة الذي عاد إلى (بنت جبيل) سنة ١٢٩٨هـ واستمرّ إلى أن توفى سنة ١٣٠٤هـ في تلك المرحلة، أسّس مدرسة دينية انضم إليها الطلاب، كالسيد محسن الأمين، والشيخ محمد خليل دبوق، والسيد محمد رضا فضل الله، والسيد نجيب فضل الله، والشيخ حسين مغنية وغيرهم، وفي نفس الوقت عمل الشيخ شرارة على نشر الأدب والشعر، وإصلاح المنبر الحسيني، فعمد إلى تغيير المقتل الذي يتلى يوم العاشر من المحرم، وأضاف على مجالس العزاء بعض القصائد، وكلمة رجل الدين الهادفة.

والذي شجع على الإصلاح في مسيرة عاشوراء، كونها تصلح لتكون عنوان وحدة المسلمين، وهي من العناوين التي لم يختلف عليها أحد، ولم يستطع أحد أن يدافع عن يزيد بن معاوية، وكادت قضية عاشوراء، المتمثلة بالمظلومية الكبرى التي وقعت على آل رسول الله ﷺ، أن تُطيحَ بكل مشاريع النفاق لولا المحاولات المستميتة التي يبذلها أعداء الدين في سبيل الحدّ من آثارها السلبية عليهم، من خلال زرع الإختلاف حولها، بعدما لم يتمكنوا من جعل الإختلاف عليها.

كان السيد محسن الأمين ومعه ثلّة من علماء الدين، أمثال: الشيخ محسن عبد الكريم شرارة، و**المفتي السيد حسين الحسيني**، قد حملوا راية الإصلاح والوقوف في وجه التعصب الذي يُسيء إلى كربلاء، وما يجب أن يترتب عليها، وفي نفس الوقت برزت حالات كان ترى وجوب ضرب الرؤوس بالسيوف، وإظهار التعصب، الذي هو جوهر إحياء الشعائر الحسينية، وكان المرحوم الشيخ عبد الحسين صادق في النبطية من أبرز مصاديق هذه الحالة.

في المقابل، ظهر فريق كبير محايد، خائف من هذا التوتر، وحاول العمل على التهدئة والجمع مهما أمكن، حرصاً على وحدة الطائفة، ومن هؤلاء المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني، والذي طلب ذات يوم من العلامة الشيخ علي الفقيه أن يهيء مأدبة غداء، ويدعوه عليها، ويدعو السيد محسن الأمين، وعلماء وأدباء في النجف الأشرف، علّ هذا الإجتماع بحضور المرجع العام السيد أبو الحسن يُحفف من هذه الحدية عند كلا الطرفين.

السيد حسين الحسيني، صحيح كان يحمل فكراً

إصلاحياً، إلا أنّه لم يكن من المتشددين، كان يفصل بين إيمانه بالفكرة، وبين أسلوب تطبيقها، وأنا أعتقد بصوابيته، فالأسلوب النافع هو الطريق الأساس لتحقيق الأفكار، وهذه المنهجية في التفكير والأداء المناسب لها، عند السيد الحسيني، فتحت أمامه مشروع عمل سياسي واجتماعي بعد عودته من النجف الأشـرف، وهذا ما سنسلط الضوء عليه، في سياق الترجمة.

قرار العودة إلى (شمسطار)

كان ذلك أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، وكان هذا القرار مدعوماً من المرجعية العُليا في النجف الأشرف، ومن أساطين الحوزة العلمية، الذين كانوا يرون وجوب عودة علماء جبل عامل إلى بلادهم، بما تُمثل هذه المنطقة من حضور ديني وعلمي وأدبـي وجهادي، وتأثيرها على كل المنطقة، في سوريا والعراق ومكة المكرمة، وإيران، والهند واليمن.

إذاً، قرار العودة لم يكن زهداً في الحوزة العلمية، ولا في مجاورة إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، فالعالم الديني الذي يترك النجف الأشرف، يبقى قلبه وعقله متعلقاً بذلك المكان المقدس، ويتمنى العودة، كلما سنحت له الفرصة.

عاد **السيد حسين الحسيني** إلى (شمسطار) مزوداً بوكالات من الأساطين، تُثبت جدارته العلمية والإجتماعية لتولي هذه المهمة (التبليغية). من وعظٍ وإرشادٍ وإحياء المناسبات وإصلاح ذات البين، وهذه المهمة وإن كانت محدودة إلا أنها من المهام الشاقة، والمعقدة إجتماعياً، وتحتاج إلى إعادة النظر في طريقة عمل علماء القرى والمناطق، حيث يأتي هذا العالم إلى إحدى القرى، وينوي الإستيطان، ولا نعرف هل سينسجم مع أهلها ومع طبيعتهم أم لا! وفي نفس الوقت تنمو البلدة ويأتي أجيال والعالم هو نفسه، والمشكلة قد يكون هذا العالم، لم يعمل على تطوير نفسه على الصعيد العلمي والإجتماعي، فيتوقف الزمن عنده، ويصبح هناك بون بين موقعه القديم، وبين القرية الجديدة، فلا هو قادر على تطوير نفسه بنفسه، ولا القرية قادرة على تجاوزه وعدم احترامه، والإتيان بالبديل عنه مع وجوده، ولذلك أنا أخالف تماماً هذه الطريقة، وأدعو إلى إعادة النظر في طريقة التبليغ الديني، وأن تكون إمامة البلدة عنواناً، وليس شخصاً، مثله كمثل (السفير)، فالسفير باقٍ والشخص يتغير، وقد يُمدّد له لفترة محدودة، ثم تكون هناك جهة عُليا تعمل على تأهيله على الدوام، ومراقبة أعماله لمساعدته.

وهناك قلة من علماء الدين انخرطوا في الساحة العامة، وشغلوا مناصب عامة من إفتاء وقضاء، وهذان الموقعان كانا منذ القدم، وكانت السلطات الحاكمة هي التي تتحكم بهما، وتُعيّن من تشاء وترتضيه، وكان علماؤنا في العهدين العثماني والفرنسي، يهربون من هذه المناصب، ولا يقبلونها إلا ضمن مشروع القيام بالواجب، وبما يحقق مصلحة الناس في استلام أي منصب، وهذا ما حدث مع الشيخ حسن الحانيني قبل أربعمائة سنة، والسيد علي إبراهيم الحسيني أواسط القرن الثالث عشر هجري، وقبله السيد محمد الأمين الحسيني ونجله السيد علي، بينما رفض منصب الإفتاء السيد محسن الأمين في سوريا.

اليوم اختلفت المعايير بسبب الخلل الحقيقي الذي طرأ على هذا الجسم حيث انتسب إليه من ليس له أهلية الإنتساب إلى هذه المؤسسة، وتحول عنوان طلب العلم عند بعض هذا الفريق إلى مجرد عنوان يعبر به إلى مكاسب دنيوية، لا تمت إلى العلم والدين بصلة،

يبقى الفريق الأساس من أهل العلم، لا زالوا مصرين على المعايير العلمية والدينية.

المفتي السيد حسين الحسيني الذي كان يرى في بلاده، أنّها بأمسّ الحاجة إلى عالم دينٍ ينهض بهم على الصعيد الديني والإجتماعي، وخصوصاً في منطقة البقاع التي تعاني قديماً من قلة تواجد علماء الدين على عكس (الجنوب) الذي لم ينقطع عنه علماء الدين حتى في أحلك الظروف.

كان السيد حسين واحـداً من تلك البلدة المتنورة (شمسطار)، يتطلّع إلى العمل ضمن مساحة أكبر من بلدته ومن عموم البقاع، لتشمل مساحة الوطن، فربما يعود بالفائدة على كل الطائفة في أي بُقعة كانت، وكان منصب الإفتاء للطائفة الشيعية الكريمة مُندكاً بالمنصب العام لإفتاء أهل السنة، وهذا ما يُضعف موقع الطائفة، أمام الطوائف الأخرى، وخصوصاً في لبنان، هذا البلد الذي تنطبق عليه قاعدة (السهل الممتنع)، فرغم التعايش الطبيعي بين هذه الطوائف، هي بالسياسة محكومة لعقلية الطائفية المقيتة، لهذا كان لا بدّ للعلماء والأعيان من المطالبة الحثيثة بمصالح الطائفة، واستصدار مراسيم من الدولة بهذه المناصب والمواقع، وخصوصاً في تلك المرحلة حيث لم يكن بعد قد تأسّس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى فكان هناك القضاء الجعفري والإفتاء الجعفري، وكما تدرج العلامة الشيخ حسين الخطيب، وهوالصديق الملازم للسيد حسين الحسيني، في منصب القضاء، من قاضي إلى مستشار إلى رئيس المحاكم الجعفرية، كذلك السيد حسين عُين مفتياً في بيروت، إلى مفتي عام ممتاز، ومقر الإفتاء هو نفسه الذي يسكن فيه اليوم رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان، حيث تسلمه عندما أصبح المفتي الجعفري الممتاز بعد رحيل **السيد حسين الحسيني**.

عمل السيد حسين والشيخ حسين الخطيب، ومعهما ثلة من العلماء والشعراء، على تأسيس جمعية (الهداية والإرشاد) تُعنى بنشر الفكر والأدب، وكان مركزها وسط بيروت، وكان يصرف عليها الأعضاء المنتسبون، فيجتمعون بها ويعقدون جلسات الحوار والأدب، وكانوا يطلقون العنان لأشعارهم، وكانت المودة والصفاء هي التي تحكم العلاقة فيما بينهم، وخصوصاً بين السيد حسين والشيخ حسين الخطيب، فلا يمكن أن نرى أحدهما إلا ويكون معه الآخر، سواء في البقاع، وفي منزل الشيخ حسين الذي كان من طبعه الكرم، فكانوا يأتون إلى بيته ويعقدون الجلسات المسائية، وحولهم الشاي على السماور إلى الفجر، يتباحثون ويتبادلون الشعر والأدب، وهذه الجلسات من الضرورة بمكان لأهل العلم، فاجتماعهم فيه كل الخير والمصلحة العامة، وفيه تنمية لذاكرتهم العلمية والفكرية والأدبية، وتبادل الأفكار فيه مصلحة عامة للناس، وخصوصاً أن علاقة هؤلاء العلماء بالناس، لم تنقطع والمناصب العامة التي حازوا عليها، لم تبعدهم عن مهنتهم الأساسية، فلم تكن هذه المناصب للإسترزاق بقدر ما كانت تخدم المصلحة العامة، ولهذا نرى الناس مرتبطة بهم وتعتقد بهم، فهناك من كان يعتقد بالإستخارة عند **السيد حسين الحسيني**، وأنها تأتي مطابقة للواقع، لكونها تنسجم مع صفائه وروحيته الطيبة. وينقل هنا السيد محمود صفي الدين ــ وهو صاحب (دار نشر) ــ أنّه ذات يوم ترك سبع عشرة ألف ليرة في مصرف القاهرة، لإجراء صفقة مع أحد دور النشر المصرية، وكان هذا القرار يقتضي السفر إلى (القاهرة) لعقد تلك الصفقة، ولكن عاد إلى الإستخارة عند السيد حسين، فجاءت الإستخارة، تنهاه عن إجراء هذه المشاركة، وتطلب الإستخارة منه الإستعجال في استرجاع

المبلغ. يقول السيد محمود صفي الدين: «**بادرت على الفور لاسترجاع المبلغ، ولو كنت تأخرت يوماً لتعذر إعادة المبلغ إلي**».

في سنة ١٩٦٩م، تمّ إنتخاب سماحة الإمام السيد موسى الصدر رئيساً للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلي، وهذه المؤسسة قد مرّت بمراحل، فالعلماء كانوا دائماً يطالبون الدولة اللبنانية إما بتعديل قرار ١٨ الذي يعهد بإدارة شؤون المسلمين من كل الطوائف إلى الطائفة السنية الكريمة حصراً، كي تشمل هذه الإدارة بقية الطوائف، أو إصدار مرسوم بتأسيس مجلس إسلامي يخص الطائفة الإسلامية الشيعية.

المفتي السيد حسين الحسيني كان من العلماء المتحمسين لرئاسة الإمام السيد موسى الصدر للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، بما يمتلك من الأهلية والقدرة والشجاعة، وتم انتخابه في منزل السيد حسين، وخالفه في قراره هذا بعض العلماء ومنهم: صديقه الحميم الشيخ حسين الخطيب، الذي كان يَشغل منصب رئيس المحاكم الجعفرية، وهو المتحدّث الرسمي باسم الطائفة الشيعية، أمام الدولة وفي المحافل بالخارج، ولم يطل هذا التباعد، وعاد الشيخ حسين وانضم إلى هذا القرار، وكان يسافر برئاسة الإمام السيد موسى الصدر، وقام السيد الصدر ببذل جهد كبير في سبيل توضيح المسائل وإزالة الشبهات من أذهان هؤلاء العلماء المعارضين، الذين لهم وجهة نظرهم، وخصوصاً أن هؤلاء العلماء كانوا وقبل تأسيس المجلس، يطالبون الدولة، إمّا بإعادة النظر في مرسوم ١٨ ــ كما أسلفنا ــ أو استصدار مرسوم بتأسيس مجلس مستقل للطائفة الشيعية، وكانوا يجتمعون في برج البراجنة عند العلامة السيد محمد حسن فضل الله، وهناك رسائل في هذا الصدد موجودة، موجهة من السيد محمد حسن فضل الله باسم العلماء إلى رئيس الحكومة صائب سلام، وردّ رئيس الحكومة عليها. إذاً، الخلاف لم يكن على أصل تأسيس المجلس، وإنما على بعض التفاصيل، وكان تأسيس المجلس في ١٩٦٦/١١/١٧م.

وبهذا يكون قد اكتلملت المناصب الثلاثة للطائفة الكريمة، من القضاء والإفتاء الجعفري، إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الراعي لهذه المواقع الدينية والسياسية. هذا في الماضي، أما اليوم، لم تعد هذه المناصب تمثل الطائفة حصراً، فهناك قوى أساسية باتت تتحدث باسم الطائفة وترسم لها مصالحها، وهذه المواقع والمناصب تندرج ضمن العناوين التي تُعبر عن مصلحة الطائفة أو عموم مصالح اللبنانيين.

لم تطل أيام **المفتي السيد حسين الحسيني** بعد تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، فقد عاجله المرض الذي فتك به، وعبثاً، سافر إلى أمريكا بنصيحة من الشيخ جواد شري الذي كان يسكن (ميتشغن)، وعندما وصل إلى المستشفى هناك، وجد الأطباء أن المرض قد فتك في بدنه، وكان القرار بالعودة سريعاً إلى لبنان، وبعد فترة من عودته نزل به الذي لا بد منه وهو الموت، في ١٩٧٠/١٠/٨م.

نعته الصحافة اللبنانية، وشيعته الجماهير يتقدمهم العلماء، ورئيس المجلس الإمام السيد موسى الصدر، وممثل رئيس الجمهورية، وآخر عن رئيس الحكومة، وعدد كبير من الوزراء والنواب والشخصيات السياسية والإعلامية والإجتماعية، حيث ووري الثرى في جبانة (الشياح).

ترك **السيد حسين الحسيني** (طاب ثراه) ذرية، قسمٌ منها سكن أمريكا، وقسم توفاه الله تعالى، وله بعض الأحفاد المجاهدين، فلا يدري الإنسان من يكون من صلبه، وبهذا يكون -رحمه الله - قد انتقل عن دار الدنيا، وترك صدقة جارية، وهو منصب الإفتاء، وولد صالح يدعو له.

نظمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بالتعاون مع بلدية دير قانون النهر إحتفالاً تكريمياً لسماحة العلامة الشيخ كاظم عز الدين (طاب ثراه)

في البداية، تحدث عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، وممّا قاله:

... وممّن بزغت شَمسُ فضلِه، وأثارت في الآفاقِ براهينُ ذكائه ونُبلِه، وسار ذكرُهُ مسيرَ النيّرين، وعَطَّر فضلُه أرجاءَ الخافقين، العالمُ العامل، العلامةُ الكامل، الشيخ كاظم عزالدين العاملي ـ أيده الله وأبقاه، وأعلى مرتقاه ـ فإنه قد جَهِدَ في طلب المعارف والفضائل، فحاز جواهرَ العلوم السنيّة، وحوى فرائدَ الكمالاتِ العلمية، فبلغ منها غايةَ المراد، ونهايةَ السداد، وقد ثَبُتَ عندي إجتهادهُ وهداه، وعدالتهُ وتقواه، الموجبُ للرجوعِ إليه، وجوازِ التعويلِ عليه، ورجائي منه أن لا ينساني من الدعاء...

١٨ محرم سنة ١٣١٨هـ

الراجي عفو ربه عما سلف

محمد طه نجف

هذه إجازةٌ بالإجتهاد، من كبيرِ فقهاءِ العرب، وهي شهادةٌ بعلمِه وصبرِه، وبوعيِه وعدالتِه،

ودعـوةٌ للناس بأن يعودوا إليه في أحكامِهم وحَلِّ مشاكلهم.

يأتي احتفالُنا التكريمي لسماحةِ العلامةِ الحجة الشيخ كاظم عز الدين، في الذكرى المئوية

على رحيله، وهو موصولٌ بتكريمِ بلدتِه المعطاءة (دير قانون النهر) التي خرّجت علماءَ وشهداء، وكانت إحدى القرى الفاعلة في جبلِ عاملة، والتكريمُ هذا هو تكريمٌ لـ (آل عز الدين) الكرام، ولأهلِ العلم الذين ساروا على هذا النهج وسلكوا هذا الطريق.

ولد الشيخ كاظم عز الدين في بلدة (دير قانون النهر) سنة ١٢٨١هـ قبل مئة وسبع

وخمسين سنة وقد عاش - رحمه الله - أربع وخمسون سنة، وكانت وفاته سنة ١٣٣٥هـ ويكون قد مرّ على رحيله مائة وثلاث سنوات.

عائلة آل عز الدين:

عائلةٌ كريمة خرج منها علماءُ وفضلاء، ساهموا في إعادةِ الحياةِ العلميةِ إلى جبل عامل،

ومنهم: العلامة الكبير الشيخ محمد علي عز الدين، الذي شيّد مدرستَه الشهيرة في (حناويه)، وقامت بدورٍ كبير في ذلكَ الزمنِ الذي عزَّ فيه الناصرُ والمعين، والظلمُ العثماني الذي لم يرحمْ صغيراً، ولا كبيراً، ولم يسلم من شرّه، لا عالمٌ ولا كتاب، وبعد الفرصةِ التي أتيحت على أثرِ هلاكِ الجزار، بادر أمناءُ الرسل للعملِ ليلَ نهار لإعادةِ بناءِ جبل عامل، العلمي والأدبي والإجتماعي، كذلك، سار على ذات النهج كلٌ من: الشيخ إبراهيم عز الدين، والمحتفى به الشيخ كاظم عز الدين، ونجلُه إمامُ بلدةِ العباسية الشيخ موسى عز الدين، الذي بذل جهوداً كبيرة، في سبيلِ تشييدِ المدرسةِ الدينية في صور، وكانت إحدى منارات

جبلِ عامل، ولا زالت تقدمُ خدمةً لهذا النهجِ الإلهي إلى يومنا هذا، على قاعدة ما كانَ لله ينمو.

الشيخ كاظم كانت دراستُه على ابن عمه الشيخ إبراهيم عز الدين، فدرسَ عليه النحوَ والصرفَ والمنطقَ وبقيةَ المقدمات، وكانت الرعايةُ الأبويةُ للشيخ محمد علي عز الدين، حتى رحيله سنة ١٣٠١هـ، حينها قررَ الشيخ كاظم الإنتقالَ فوراً إلى النجفِ الأشرف، ولهُ من العمرِ عشرينَ سنة.

لم يكن قرارُ الذهابِ إلى النجفْ بالأمرِ السهل، فهناكَ مشقةُ الطريق والمخاطر، وما ينتظرهُ في النجف من المناخِ القاسي، إلى الحياةِ الشاقة، التي لا يصبرُ عليها إلا ذو حظٍ عظيم، وكان المُسلّي مجاورةَ الإمام علي عليه السلام، ولذةَ الحصولِ على العلم.

درس في النجف الأشرف على الأساطين، منهم: كبيرُ فقهاءِ العربْ الشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهما، حتى وصل إلى درجةٍ مرموقةٍ بالعلمِ والمعرفة، وتصدى لموقعِ أستاذٍ في الحوزةِ العلمية، وتخرّج عليه العديدُ من الفضلاء، منهم: السيد حسين الحمامي الذي أصبح أحدَ المراجع.

في سنة ١٣١٨هـ بعد مضيِ ستَ عشرةَ سنة، قضاها في النجف بالعلمِ والعبادةِ ومراقبةِ النفس، قرّر العودةَ إلى جبل عامل.

لم يكن هذا القرارُ منه أو من بقيةِ العلماء زُهداً بالمجاورة لمقام الإمام علي عليه السلام، أو بالحوزة العلمية، ولو قُدِّرَ لهمُ البقاء، لما كان غيرُهم أفضلَ منهم بالتصدي للمرجعيةِ العليا للمسلمينَ الشيعة، وإنما كانت هناك قناعةٌ لدى علماءِ جبل عامل، وعلماء النجف، بضرورة عودة هؤلاءِ الأعلام، لأجل الإبقاءِ على جبلِ عامل منارةً

علمية، يشعُ نورُه على أرجاءِ المنطقة، فعلماؤه يمتلكون قدرةَ المبادرة وإيصالِ الفكرة بما ينسجم مع أحلكِ الظروف.

وهذا ما حدثَ في إيران، والعراق، وسوريا، واليمن، ومصر، وظهرَ حضورُ جبل عامل في كلِ المراحلِ الصعبةِ والحَرِجة، من العهدِ الصليبي والمملوكي، إلى العثماني والفرنسي، وأخيراً الإسرائيلي والتكفيري.

وصل إلى (دير قانون النهر) سنة ١٣١٨هـ وكانت عدّةُ مهامٍ تنتظره:

المهمةُ الأولى: التبليغُ الديني من وعظٍ وإرشاد، وهذا العنوانُ لن أتطرقَ إليه وسأتركُه لسماحةِ الأخ الشيخ أحمد عز الدين.

المهمةُ الثانية: العملُ على تثبيتِ وتوسعةِ دائرةِ الحياةِ العلميةِ في جبل عامل، فتصدى للتدريسِ والتصنيفْ وتخرّجَ عليهِ العديدُ من الأفاضل، كالسيد محمد يحيى صفي الدين، والشيخ علي عز الدين.

المهمةُ الثالثة: فصل الخصومات، وحمايةُ مصالحِ الناس الإجتماعيةِ والإقتصادية، وهذا الموقعُ يختلفُ عن إصلاحِ ذاتِ البين الذي يمكن أن يقومَ بهذه المهمة مَنْ

يمتلكُ أهليةَ الإصلاح الإجتماعي.

بينما فصل الخصومات تحتاجُ إلى شروطٍ أربع، هي:

- الإجتهاد.
- إدراكُ الحيثيات.
- الحضور الذهني.
- قبولُ الناس بحكمه.

إذاً، لا بدَّ من توفرِ هذهِ الشروط في المجتهد العادل، كي يتمكنَ من القيامِ بهذِه المهمة، وخصوصاً هو لم يُنصّب من قبلِ الدولة، وإنما الناس ألزموا أنفسَهُمْ بطاعتِه، إمتثالاً لأمرِ الله تعالى.

وأنا سأكتفى بذكر حادثتين، تدللُ على وعيهِ وانتباهِه.

الحادثةُ الأولـى: كانت سنة ١٣١٩هجرية، عندما ترافعت عنده امرأة تطالبُ بإرثها وبمهرها من رجلٍ عقدَ عليها أثناءَ المرض، ولم يتزوجْها، فحكمَ الشيخ كاظم بعدم حقِها بالميراثْ ولا بالمهر، ووصل الخبرُ إلى بعضِ أهلِ العلم، فاستغربَ الحكم وأرسلَ إلى الشيخ كاظم ينبهُهُ على خطئه، وأنها تستحقُ نصفَ المهر وترثُ منه، ما دام لم تنتقل إلى بيته، وحمل وليُّ الزوجة، هذه الورقة وجاء إلى الشيخ كاظم، وهنا أرسلَ إليه، العلامةُ الشيخ كاظم، أنَّ جنابَك لم يلتفت أنّ العقدَ كان في مرضِ الموت، وبناءً عليه لا تستحقُ شيئاً.

الحادثة الثانية:

حكم الشيخ كاظم ذاتَ يوم على وجوبِ بيعِ دار أحد المفلسين، وتوزيعِ المالْ على الغرماء، وعندما وصل الخبرُ إلى أحدِ العلماء تعجبَ من هذا الحكم، وأرسل إلى الشيخ كاظم بضرورة استدراكِ الأمر قبل أن ينتشر الخبر، فالفقهاء لا يوجبونَ على المفلس بيعَ دارِه، فهو ثوبه الذي يسترُه، وردّ عليه الشيخ كاظم بكلِ رحابةِ صدر، إنما لا يوجب الفقهاءُ ذلك في المفلسِ (الحي) الذي يسكنُ داره، أما المفلسُ الميت فهو سالبٌ بانتفاء الموضوع، وعليه فقد تحول هذا الدارُ إلى تركة، ويجب على الورثةِ

إخراجُ الدين من التركة.

من هنا، نجد أنَّ حلَّ الخصومات لا يكفي فيه العلم لوحده، وإنما يحتاجُ إلى فهمٍ خاص، وإدراكِ التفاصيل، وأن يكون الفقيهُ حاضرَ الذهنِ، ويعتقدُ الناسُ به.

ترك الراحلُ الكبير، جملةً من المصنفات تكشف عن قدرتِه الفقهية، مضافاً للشهادات منَ المراجعِ العظام، وهي كالآتي:

- حاشيةٌ على شرائعِ الإسلام للمحقق الحلي، من مجلدين.
- كتابُ المواريث.
- رسالةٌ في العقائد.
- كتابٌ في فضلِ زيارة الإمام الحسين عليه السلام.
- كتابٌ في عملِ الأشهرِ الثلاث: رجب، شعبان، رمضان.

مجموعةٌ من الزيارات المعتبرة بخطّه الشريف، كان يوجد نسخة منها عند نجله الشيخ موسى، وأخرى عند تلميذه السيد محمد يحيى صفي الدين.

في الختام:

وبعد مـرور مائة عام على الرحيل والإنتقال إلى الملكوت الأعلى، أقولُ للعلامة الحجة المحتفى به الشيخ كاظم عز الدين، وهو في عليائه: جبلُ عامل ما زال بخير، فقد تصدى علماؤه وأهلُه لقوى الشر والإنحراف، وبات جهادُهم حجةً على العلماءِ في العالم، وتبدلت المفاهيم، فلم نعدْ العينُ التي تقاومُ المخرز، ولم يعد قرارُ إذلالِ أهلنا وشعبِنا نزهة، فلبنان تجاوزَ مرحلةَ الخطر، وهو اليومَ قويٌ بجيشِه وشعبِه ومقاومَتِه، وبعد كلِّ الإنتصارات على العدوينِ الإسرائيلي والتكفيري، بات يُحسبُ له كُلُ الحساب في مراكزِ القرار الدولية، فإسرائيل لم تعد كما

في السابق تقرر العدوان علينا متى شاءت، وباتت اليوم لا تملك جرأة إيصال الأوضاع إلى الحرب الشاملة، وإذا بقيت عيون المقاومين والأجهزة الأمنية والعسكرية يقظة ومتماسكة، لن يستطيعَ أحدٌ كسرَ إرادتِنا والنيلَ من شعبنا.

اليوم وبعد مرور واحدٍ وعشرينَ سنة على تفاهمِ نيسان، الذي أرسى قواعدَ الـردعِ الحقيقي مع العدوِ الإسرائيلي، وبعد الهزائمِ المتتاليةِ لهذا العدو، لم تعدْ مسألةُ الردعِ قابلةً للإختراقْ، فإمّا أمنٌ كامل، أو حربٌ لا يعرف مداها إلا الله.

ثم كانت كلمة لحفيد المحتفى به سماحة الشيخ أحمد عز الدين، وممّا جاء فيها:

... بعد حديث سماحة الشيخ حسن عن الدور الفذّ لسماحة الشيخ كاظم عز الدين (طاب ثراه) في المنطقة، وفي هذه البلدة. وجدت من المناسب أن أذكر بشكل عام الدور المقدّس للعلم والعلماء، من خلال الروايات التي جعلته في مراتب القداسة، وعبرت عنه بـ (أن العلماء ورثة الأنبياء).

في أنّ العلماء هم ورثة الأنبياء بأدوارهم في تأدية الرسالة، لكن مع فارق أن الأنبياء والأوصياء والأئمة، هم معصومون عن الخطأ، فالأنبياء جميعهم جاؤوا لاستلام

الرسالة الإلهية من الله عز وجل، وكذلك الأوصياء، والأئمة.

إذاً، بناءً على ما تقدم، تقفز إلى الواجهة عدّة أسئلة، ومنها: لماذا دور العلماء مهمّ ومقدّس، وعالٍ وجميل؟ وما هي الفائدة التي تعود على المجتمعات من خلال هذه الدور؟

العلماء دورهم مهمّ ومقدّس، لأنّهم الأمناء على الرسالة الإلهيّة، والعين الساهرة على حمايتها وتطبيقها من بعد الأنبياء، والأوصياء، والأئمة. هذه الرسالة التي وضعها الله من أجل سعادة البشر في الدنيا والآخرة. والفائدة من وجودهم على المجتمع، تعود على عدّة مستويات، منها: المستوى الفقهي، والمستوى الديني، والمستوى الأخلاقي، والمستوى الإصلاحي.

فلولا وجود العلماء، ودورهم المقدّس لكانت النفس الأمارة والأبالسة والشياطين على أنواعها من الإنس والجن، تهزم الإنسان، وتورده المهالك.

ولأجل الفوز بجنة الآخرة، أعطانا الله في هذه الدنيا، الفطرة والعقل والعلماء، والمحتفى به سماحة الشيخ كاظم عز الدين، كان - كما يُنقل - من العلماء العاملين على حفظ الرسالة، وإحيائها، متسلحاً بالإخلاص - كما ذكر سماحة الشيخ حسن بغدادي - والجمال الداخلي.

وأخيراً، عن فضل العلم، أختم بروايتين عن رسول الله محمد ﷺ، تبيّن أهمية العلم، الرواية الأولى، وتقول: (من طلب العلم، فهو كالصائم نهاره، القائم ليله، وإن باباً من العلم يتعلمه الرجل، خيرٌ من أن يكون أبو قبيس ذهباً، فأنفقه في سبيل الله). وأما الرواية الثانية، فتقول: (يجيء الرجل يوم القيامة، وله من الحسنات كالسحاب الركام، وكالجبال الرواسي، فيقول: يارب أنَّ لي هذا؟ فيقول: هذا، علمكَ الذي علمته الناس، يُعمل به إلى يوم القيامة).

كما كانت كلمة ترحيبية لرئيس بلدية (دير قانون النهر) المهندس الحاج عدنان قصير، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، العلماء الأفاضل الأهل الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بلدة العلماء والشهداء دير قانون النهر تحتفل اليوم بتكريم العلامة المقدّس الشيخ كاظم عزالدين(طاب ثراه)، مسترجعة بذلك إرثها ووجودها الكبير وعنوان رفعتها وعزّتها، إذ أن تاريخ البلدة وحاضرها المرتبط بالنهج الديني الذي أسّسه ورعاه علماء بلدتنا، شكّل لنا هويتنا

الثقافية والفكرية التي جعلت من دير قانون النهر، مرجعاً للمنطقة وبلداتها، طلباً للعلم و المعرفة وللمقاضاة بين الناس بأحكام الله وسنن نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم. إنّ من زرع بين الناس حبّ أهل البيت عليهم السلام وعشقهم والسّير على دربهم هو من أنتج جيلا لا يعيش إلا بكرامة وعزة ولا يرضى بالهوان، فكان من أبناء البلدة ممن حفظوا هذا الإرث الشهيد رضا حريري وأحمد قصير وحسن قصير وغيرهم من الشهداء المجاهدين الذين ارتوت أرضهم بدمهم وعرقهم، فكانت دير قانون النهر قولاً وفعلاً بلدة العلماء والشهداء.

لست أنا من يليق به أن يتكلم عن المقدّس وصفاته، فالعلماء هم من يتحدثون عن العلماء، لكن أردت أن أنقل إليكم ما قاله لي أحد حفدته الكرام الأستاذ المربي حسين عزالدين (أبو سليم) ما عرفه عن المكرّم أنه إلى جانب علمه وفضله كان صاحب همة عالية وكان له الفضل الكبير في حث الناس وتشجيعهم على زراعة الزيتون وكان يجلب لهم النصوب ويعلمهم الإهتمام الكافي بهذه الشجرة التي أصبحت هوية البلدة الزراعية، هذا يدل على أن العالم كان قائداً للمجتمع إلى جانب الجوانب الإجتماعية والثقافية والفكرية كان يهتم هذا العالم في بنية المجتمع.

ختاماً، إنني في هذه المناسبة أدعو نفسي وأهلي بالحفاظ على هذا الإرث العظيم من خلال الإقتداء بهذا النهج والسّير على دربه شاكراً كل من ساهم منكم بالحضور والمشاركة بهذا التكريم مخصصا بالشكر سماحة الشيخ حسن بغدادي (م. إحياء تراث علماء الشيعة) لتكريمه لهذه الشخصية العظيمة، سائلين المولى عز وجل أن يثيبنا ويثيبكم على ذلك الأجر العظيم إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مناقب وكرامات

أصر على إعادة الصلاة
وحاولوا تركه ولكن السيارة
لم تتحرك من مكانها حتى عاد

إنّه العلامة الشيخ سليمان سليمان من قرية (البياض) القريبة من مدينة (صور)، ولد سنة ١٩١١م الموافق لسنة ١٣٢٩هـ في (البياض)، وهي قرية وديعة، قال عنها السيد حسن محمود الأمين: «ما من بقعة فيها إلا وعبد الله عليها».

درس الشيخ سليمان سليمان على السيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد حسين الحمامي، والشيخ عبد الرسول الجواهري، والشيخ محمد علي الخراساني، والسيد محسن الحكيم الطباطبائي، وعندما أصبح من المجتهدين، عاد إلى لبنان حاملاً معه إجازات بالإجتهاد، فسكن (البياض)، وقام بوظائفه الدينية من وعظٍ وإرشادٍ وحلّ الخصومات، وإصلاح ذات البين، على صعيد المنطقة.

ذات يوم جاء إلى لبنان المرجع الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بداعي العلاج، فنزل في مستشفى (بحنّس)، فزاره الشيخ سليمان برفقة العديد من اللماء، منهم: العلامة الشيخ علي الفقيه، وأثناء العودة تذكر الشيخ سليمان أنَّ كُمَّ جبته يحتاج إلى التطهير وهذا يلزمه إعادة الصلاة، واعترض عليه الشيخ علي الفقيه، بأن الوقت يتسع للوصول إلى القرية، وثانياً: هذا احتياط لا داعي له، ولكن الشيخ سليمان أصرّ على النزول من السيارة، وطلب إليهم المغادرة، وإذا لم يجد سيارة، فسوف ينام في أحد البيوت الموجودة في هذه البساتين، وبالفعل اتجه نحو البحر وطهر جبته، وأعاد صلاته، وبينما هو عائد وإذ به، يراهم في مكانهم، فتعجب من ذلك، وسألهم: لماذا لم ترحلوا؟ فقال له السائق: كلما حاولت أن أسير بهذه السيارة إلى الإمام توقفت وعندما أرجع إلى الخلف تسير بسرعة، وهكذا حتى فرغت من صلاتك، فقال له الشيخ سليمان: « أدر المحرك مجدداً، واتجه نحو الإمام»، ففعل السائق، وإذ بالسيارة تسير بشكل طبيعي، فتعجب الجميع والتفت السائق إلى العلماء، قائلاً: «أنا لم أكن أصلي، ولكن اليوم، بعدما شاهدت هذه الكرامة لسماحة الشيخ، أعاهدكم بأنني لن أترك الصلاة بعد اليوم».